

الإثنين 20-08-2008

355- مله الحفب والكفره

الدفء البشرى معاً،

"والقلوب مع بعضها: مش سايبه فكّه!!"

مقدمة:

تكلما أمس عن ممارسة الحنان دون حاجة إلى تسميته كذلك، بل لعلنا - ولو بغير قصد - فضلنا عدم تسميته، ونواصل اليوم ما هو أشمل من الحنان وهو ما أسميته "الحضن الدافئ"،

وحين نرجع إلى رولوماى لاحقاً سوف تجدون أن الكبار وهم يارسون الإروس (الخب الأرقى) هم أكثر احتياجاً من الأطفال لهذا الدفء البشرى المحيط، هذا لمن استطاع أن يحافظ على طفولته فيه..

...ولن لم يستطع أيضاً.

الحضن الدافئ

نفسى لسة من إيديك

نفسى أدفن راسى فيك

نفسى أطمئن عليك

نفسى انام جوا عينيك

نفسى فى حضنك يدفينى وانا باتغطى بيه

بس مش عايضة مجيبنى، ولا أختفى فيه

محتويى، وانا برضه أحتويه،

لا انا باشحت، ولا انت بتشتريه.

دا العيال بيقولوا بدرى: إحنا أولى

إحنا مش عايزين "كلام حُب" علاؤنه

إحنا تكفينا الإشارة  
لمسة حلوة تغنى عن مليون عبارة  
"آنا مش عايز أمارة!  
لمسة بتقول انّ انا مش بس بينكم  
لأ، دانا عايش بروحي فيكو، منكم

برضه من حقى أكون نفسى : وحيد  
بس مش بالغيك، ما هو انت مش بعيد  
.... حبة حبة

..... يحتوينا الحزن قُبّه  
حزن كل الناس خيمتنا وأمننا  
حزننا لو ضح يوصل لّا عند ربنا

كده نضمن لو خلى واحد بنا  
مش حانغرق وسط دوامة الضياع والمسكنة  
لو هانا حزنكم حبه كُتّار  
حزنكو الدافى الى مش لهاليب ونا،  
حزن يجمى، بس يسمح،  
حزن بيطمِن، ويمح:

فرصة للى بده يسرح  
إنه يلعب- يجرى- يشطح  
واما يرجع يلتقيه ما زعلشى منه  
ماهو لّا راح ما كانشى غصب عنه  
تبقى حركة،  
مش كلبشات خانقة ماسكه  
والقلوب مع بعضها، مش سايبة فكّه  
لو كده: نكبر ونعملها: نظير  
كل واحد يبقى ناس حلوة كتير  
بس يتريس عليهم حدّ منهم



شفرة العلاقات المتبادلة هي عادة شديدة القصر، فائقة الاختراق، ولعل إشكالية سجن عاطفة ما في ما "تسمى به" لا يقتصر على خنقها أو اختزالها، بل إنه قد يمتد إلى "امتهانها وتشويهها"

دا العيال بيقولوا بدرى: إحنا أُوَلَى

إحنا مش عايزين "كلام حُب" علاؤتُه

إحنا تكفينا الإشارة

لمسة حلوة تغنى عن مليون عبارة

"أنا مش عايز أَمَارَة!

لمسة بتقول انّ انا مش بس بينكم

لأ، دانا عايش بروحي فيكو، منكم

**ثالثا: الحق في الوحدة مع وجود الآخر "To be alone with"**

برضه من حقى أكون "نفسى" : وحيد ء

بس مش بالغيك، ما هو انت مش بعيد

كثيرا ما يشاع أن الوحدة هي شيء مرفوض طول الوقت، وأن الشخص الذى يمارس وحدته هو شخص انطوائى منغلق ... إلخ. هذا غير صحيح.

إن قبول الوحدة المرحلية (الحركية) هو جزء لا يتجزأ من "برنامج الدخول والخروج"، هو أمر طبيعى بل و صحى فى حدود دورها فى الحفاظ على العلاقات الإنسانية: مرنة ومتحركة كما أشرنا.

إن الانتقال من الذات إلى الآخر وبالعكس، فى التوقيت المناسب، يزيد من فرص التعرف على هذا الآخر تعرفا متجددا باستمرار، وهو أيضا يعفى الذات من الاختناق بحضور الآخر محيطا طول الوقت. إن هذا الحق فى الوحدة قد يكون ألزم فى العلاقات الزوجية (كمثال).

تاريخ التطور يجسد لنا فائدة الانسحاب إلى البيات الشتوى فى كثير من الأحياء بما يحافظ على حيوية واستمرارية التجدد البيولوجى والتطور والحياة.

**رابعا: القاسم المشترك الأبقى**

حبة حبة، يتوينا الحضن قُبّه.

حضن كل الناس خيمتنا وأْمِنْنَا. حضننا لو صح يوصل لنا عند ربنا، كده نضمن لو خلى واحد بنا، مش حانغرق وسط دوامة الضياع والمسكنة

التهديد الحقيقى لتشويهه أو إفشال العلاقات البشرية هو أن تقتصر على اثنين بمعنى الاحتكار والاستبعاد لكل من هو

خارج هذه الدائرة المغلقة بين اثنين. إن الفرق بين القدرة على الحب، وبين حالة الحب، هو الفرق بين المولد الكهربى، والبطارية. المولد الكهربائى يصدر طاقة فياضة تتجدد بالحركة، أما البطارية فهى تفرغ بالاستعمال ما لم يغذيها المولد باستمرار. الذى يحافظ على الحب الثنائى هو أن يكون ممثلاً للقدرة على الحب، وليس احتكاراً للفعل الحب، وهى قدرة تمتد عبر كل الناس إلى الحق عز وجل الذى خلقنا ليتوجه كل من موقعه إليه عبر الناس. هذا هو ما أسميت به القاسم المشترك الأبقى، وهو الذى يحمى الحب ضد مفاجآت التخلّى، يحميه من الضياع، مثلما يحميه من مثله الاستجداء.

### خامسا: السماح ودرجة الدفء

لو خانا حبكم حبّه كتار، حزنكو الدافى الى مش لهاليب ونار، حزن يحمى، بس يسمح، حزن بيطمّن، ويمنح: فرصة لى بده يسرح. إنه يلعب- يجرى- يشطح. وأما يرجع يلتقيه ما زعلشى منه. ما هو لما "راح" ما كانشى غضب عنه.

تبقى حركة،

مش كلبشات خانقة ماسكك

والقلوب مع بعضها، مش سايبة فكّه

مع دوامية الحركة، يجرى السماح تحت مظلة من الثقة والطمأنينة المتبادلة، حتى لو أدى هذا السماح أحيانا لما يبدو شطحا.

السماح يواكب درجة حرارة الخنان التى كلما كانت مناسبة، كانت فرص النمو أكبر.

الدفء المناسب المتقطع هو الذى يجعل بيض الطيور يفقس، لو زادت درجة حرارة الاحتضان حتى اللهب، أو زادت مدته حتى الاحتناق، انسلق البيض أو فسد دون فقس، وقد اشرنا أمس إلى أهمية، بل حتمية، حركية الذهاب والعودة، سواء بنموذج برنامج الدخول والخروج، أو بحركية الاحتفاء فالظهور، هذا هو الذى يجعل الترك أمرا طبيعيا، والعودة دائما متوقعة.

### أخرا: التعدد والواحدة

لو كده: نكبر ونعملها: نظير، كل واحد يبقى ناس حلوة كتير، بس يتريس عليهم حد منهم، بالتبادل والسماح مش غضب عنهم. تفضل الحركة كده وجه وبزّه، بس يتغير رئيسها كل مرة. لم يبطل إنه يدخل ثم يطلع، يبقى آمن، قوم يهدى اللعب، مش محتاج يبرطع.

نكتفى هنا - مؤقتا - أن نشير إلى أن حركية العلاقات وتبادلها وحيويتها وتجدها، كل ذلك يتيح فرصة لمستويات الوعى المختلفة أن تتشكل وتتبادل بكثرة قابلة للجمع تحت قيادة واحد منها، لكن في لحظة بذاتها: لا يوجد إلا قائد واحد هو الذى يدير الدفة حسب التوجه المناسب للموقف والمهمة، ثم تتبادل المستويات القيادة، مثل تبادل النوم واليقظة. وهذا موضوع سبق أن طرقتنا (أنا واحد ولا كتير رقم 5 من سلسلة الإنسان "تتحرك كياناتنا الحدة، فنعد تشكيلها: فيديو!!" ونشرت في روز اليوسف بتاريخ 3-2-2006)

يحتاج إلى عودة مستقلة.